



## المطلب الثاني صور الاستدلال بالمخلوقات على الخالق

## الصورة الأولى خلق الإنسان

إن الاستدلال بخلق الإنسان قد لقي عناية خاصة وبالغة في القرآن .  
ومن أبلغ الأدلة على ذلك:  
قوله تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} .  
فذكر الخلق مطلقاً، ثم كان التخصيص بخلق الإنسان.



الإنسان هو المستدل، وفي الوقت ذاته هو الدليل.  
وللاستدلال بخلق الإنسان على الربوبية جاءت  
الدعوة إلى التبصر في الأنفس قال تعالى:  
{وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}.





فتارة يذكر أطوار خلقه ، ومراحل نشأته ، وتسوية خلقته ،  
وما ركب فيه من جوارح وحواس .  
وتارة يذكر ما صُنّف إليه البشر من ألوان وألسنة وأجناس ،  
أولى دلالة الإتقان والقصد في خلق الإنسان ، وإلى دلائل  
القدرة والحكمة ، والعلم والكمال للخالق وانفراده  
باستحقاق الألوهية دون غيره .



المتكلمون لم يجعلوا خلق الإنسان دليلاً مباشراً على خالقه، بل استدلوا أولاً على أنّ الإنسان مخلوق محدث، وزعموا أن الحس يدرك حدوث الأعراض دون الأجسام ، وأن حدوث جواهر النطفة والعلقة والمضغة لا يعرف بالبديهة.



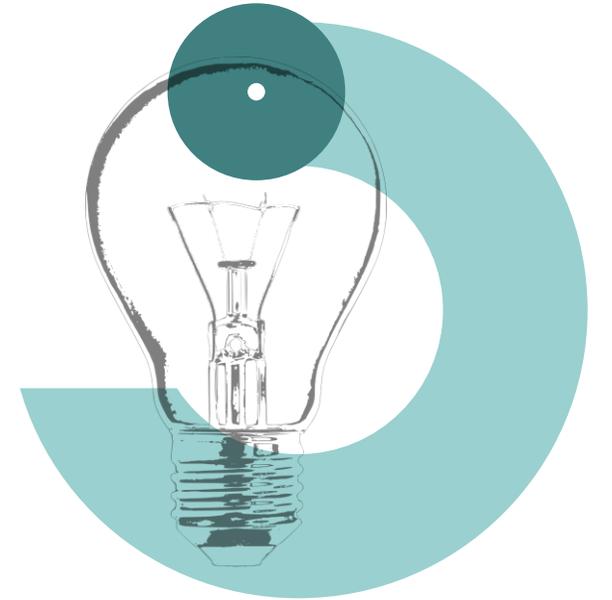


أما القرآن فيجعل خلق الإنسان وحدوثه مقدمة بدهية  
تعرف بالحس، ويبني عليها ضرورة وجود خالق أبدعه. قال  
تعالى {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} فما جعله  
القرآن دليلاً، جعلوه هو مستدلاً عليه.

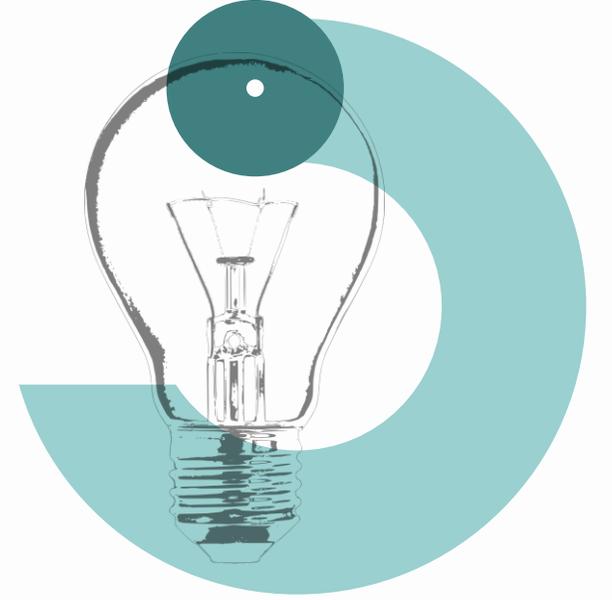


مفارقة الطريقة الكلامية البدعية للطريقة القرآنية من وجهين:

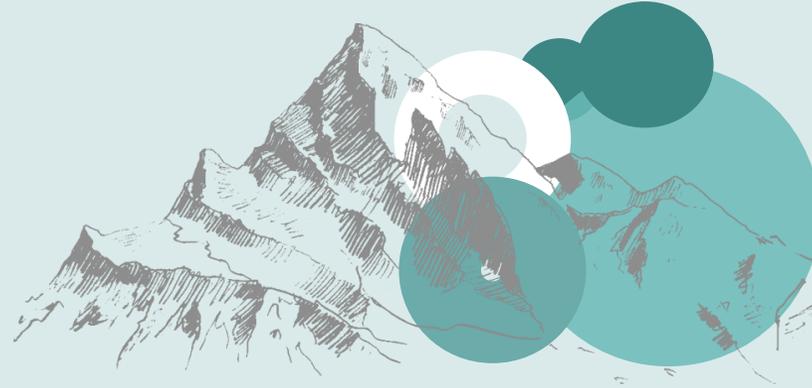
أحدهما: أنهم جعلوا الحوادث إنما هي أعراض لا أعيان، وهذا وإن كان فيه دليل صحيح على إثبات الصانع، من جهة حاجة الأعراض إلى محدث، إلا أن فيه قصورًا من جهة قصر الحدوث على الأعراض دون الأجسام.



ثانئما: استدلالهم بحدوث الأعراض على حدوث محالّها، وهذا لا يتم إلا بامتناع حوادث لا أول لها، وبالقول بتمائل الأجسام، وهذه مقدمات بينة الفساد بصريح المعقول .



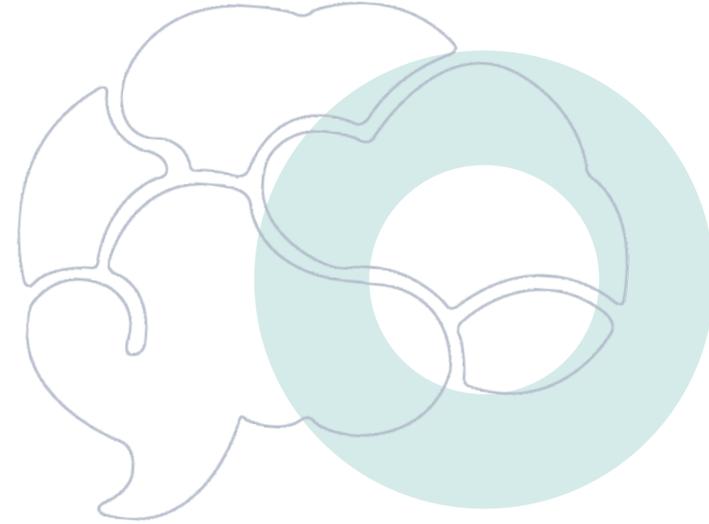
الصورة الثانية  
خلق السماوات والأرض والدواب



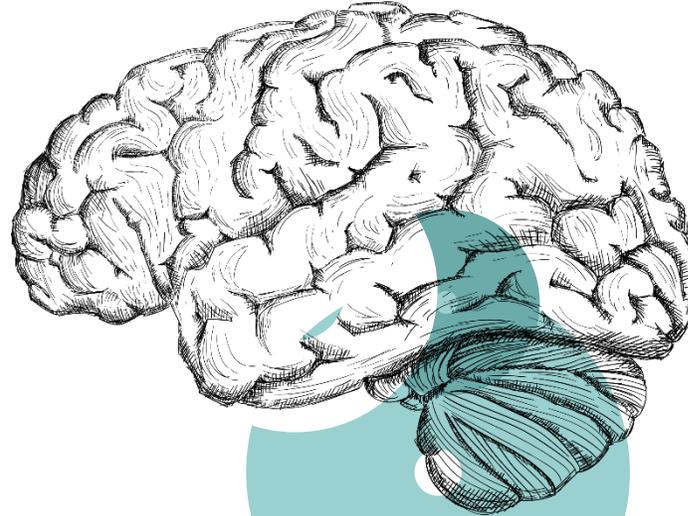


قال تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ}

شملت العالم العلوي بذكر السماوات، والعالم السفلي،  
بذكر الأرض، وجميع الأحياء. وجاء التصريح بتفوقهما في  
الكبر والشدة على خلق الإنسان، والأمر الصريح بالنظر  
في خلقها، والإنكار على الكفار في إعراضهم عما فيها من  
آيات تدل على ربوبيته – تعالى -، وانفراده باستحقاق  
الألوهية دون غيره، وعلى المعاد والحساب والجزاء.



هناك ظاهرة قرآنية تلفت الانتباه ألا وهي تكرر ذكر خلق السماوات والأرض بالحق، وما في معناه من نفي خلقهما باطلاً ولعباً، كما في قوله تعالى: {خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

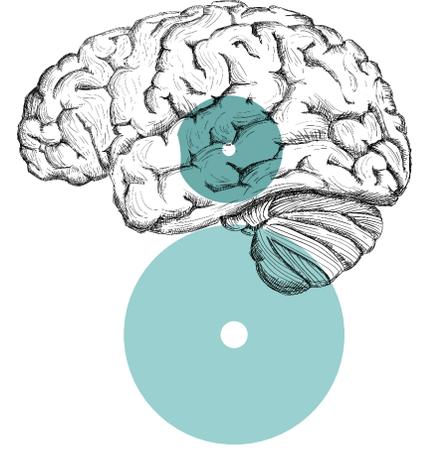


## تفصيل دلالات آيات خلق السماوات والأرض:

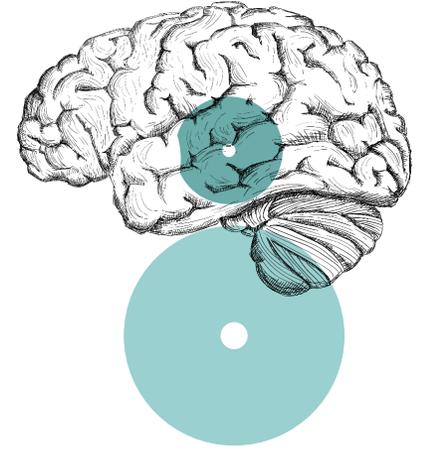
### 1-آيات السماء:

جاء لفظ السماء في القرآن بعدة معانٍ, وأطلق في أكثر المواضع على ذلك الخلق العظيم الموصوف في الكتاب والسنة بأنه سبع طباق، وأوصافها تدل على أنها أجرام محسوسة.

ما ورد من الاستدلال بخلق السماء ليس كله من باب الاستدلال  
العقلي، بل أكثره من باب الاستدلال السمعي، مثل كونها سبع طباق .



وما ورد في القرآن من الأمر الصريح بالنظر ليس مقصورًا على الرؤية  
البصرية, بل إنه كذلك يتناول الرؤية القلبية الإيمانية المستمدة من  
نور الوحي. فالاستدلال بالسما على الله تعالى يجمع بين الطريقتين:

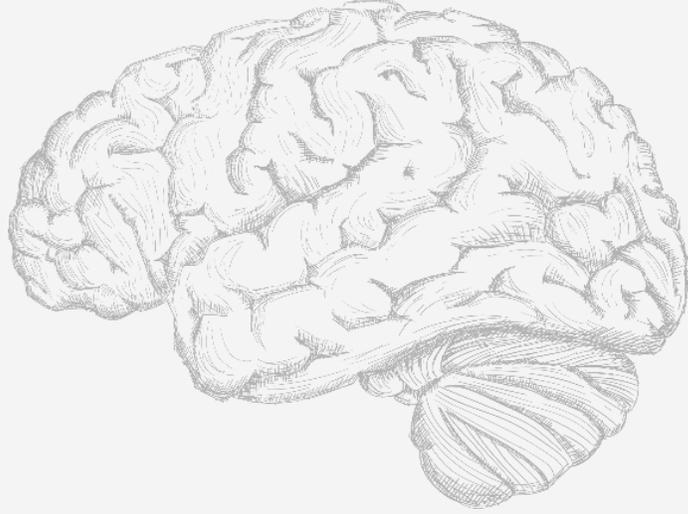


الحسي و الإيماني.



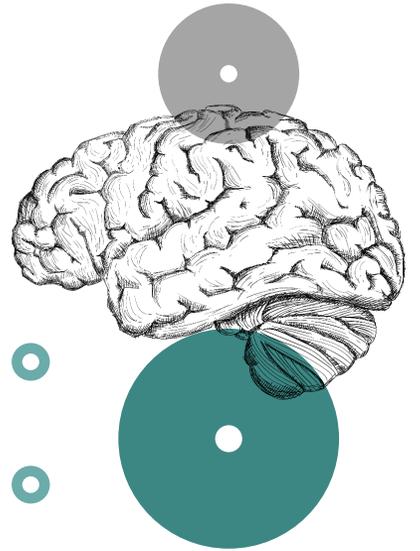
في ما نبه إليه القرآن من أنواع الدلالة في السماء:

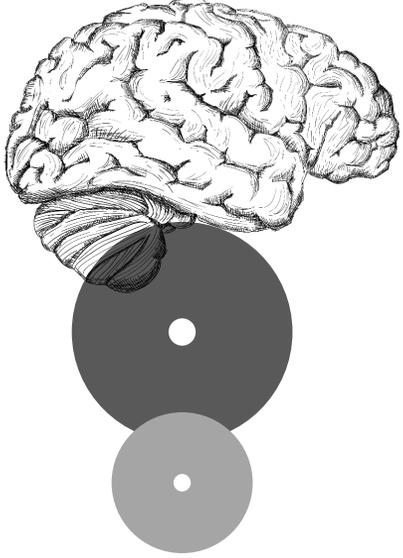
○ رفع السماء وإمساكها:  
تتجلى في رفع السماء وإمساكها دلالات العناية  
والتسخير والتقدير، كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ  
يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...}.



اشتهر عند أصحاب التفسير العلمي للقرآن تفسير هذا  
الإمساك بالجازبية، ويظهر ضعف هذا التفسير لوجهه:

- أن الأليق بالسياق، والأكمل بالقدرة أنها بلا عمد، {ترونها} تأكيد لنفي ذلك.
- أن اللغة لا تؤيد هذا التفسير، ولا النقل.





● أن الله تعالى يقول: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ} وهذا يوحى بأن إمساك العالم بمحض الأمر الإلهي دون سبب.

● أن هذا التفسير قائم على أن المراد بالسموات : الكواكب، وهو كما تقدم مخالف لصريح السنة، من كونها أجرامًا محسوسة، غير الكواكب.

○ بناؤها وحبكها و اتساعها:  
تتجلى في بناء السماء وحبكها  
وإيساعها دلالة الإتقان والإحكام.

○ تزيينها بالكواكب والنجوم:  
تتجلى في تزيين السماء بالكواكب والنجوم  
دلالات العناية والإتقان، والتقدير والنظام،  
ليتعرف الإنسان على مزيئها ومقدرها.

o الليل والنهار والشمس والقمر:  
وتتجلى دلالة هذه الآيات من خلال أوصاف كثيرة ،  
مثل تسخيرها وتديريها، وانتظامها ، واختلاف الليل  
والنهار، ومعرفة الحساب والمواقيت ، مما يتوقف  
عليه مصالح الخلق.

o الظل :

نبه الله إلى دلالة الظل على وجوده

سبحانه {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا}